

قصائد تستريح من تعب السنين في بيت الشعر



الشارقة: «الخليج»

نظم بيت الشعر في الشارقة أمسية أحياها كل من: طلال سالم من الإمارات، إسماعيل ضوا من سوريا، وعلي مي من فلسطين، بحضور محمد البريكي مدير البيت، وقدمتها مناهل فتحي، التي أشادت بدعم صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة للمبدعين في كل مكان، وبدور البيت الذي يواصل فتح منابرهم لكل المبدعين.

تناول الشعراء في قصائدهم قضايا الذات والأوطان وهموم الإنسان، وتعب السنين، مستلهمين من البيئة أسمى المعاني وأعذب الألفاظ.

في بداية الأمسية قرأ الشاعر طلال سالم قصيدة «تعب السنين» التي استجمع فيها صوراً من الحاضر، وذكريات من الماضي بإيقاعية شاملة تتجلى فيها مكوناته البنائية في كتابة قصيدة تعبّر عن ذاته ومدى رؤيتها للآخر، وتفاعلها مع الحياة، وفي المقابل أبرز الشاعر في هذا النص مدى شفافيته في طرح نموذج الإنسان وأسلوبه التعبيري في المواقف الطارئة التي تتجلى له على قارعة الحياة فيقول:

وأنا على تعب السنين أمرّني
ولهاً على وجع الرصيف الدامي
فقرُّ به بعض ابتسامات أتت
وتلوح بالأحلام في الأنغام
وأنين من مرّوا بغير نفاقهم
وحنين من جاؤوا بلا أقلامي
لا شيء إلا الوقت يمخر صبرنا
لا شيء يأتي بي على الإعلام
ثم قرأ من قصيدة «إلى البحر» التي وجّه من خلالها خطابه للبحر بأسلوب جزل تتقارب فيه المعاني والصور المألوفة:

يا أيها البحر هل ما زلت تكتبني
شواطئ الرمل مهما كنت منحسرا
أمرّ نحوي هنا مستسلماً لغتي
تخييط دمعي أطوي وعده سفرا
يمضي بي الزورق المجنون يعبرني
يعطرّ النجم هل تدري هنا وطرا
قديمة كامتحان الصبر أغنيتي
أعتق الحرف فيها كلما انهمرا

الشاعر إسماعيل ضوا افتتح قراءته بقصيدة «قُلْ دَمْعَتُكَ» التي يشع فيها حديث يتماهى مع ما تدخره نفسه من دلالات وأفكار، حيث يحاور دمة، ويقتفي أثرها، وينشد بجمالية مزهوة بالمشاعر المتدفقة في هذه الحياة التي تثير الشعراء وتجعلهم يطرحون أسئلتهم المتغيرة فيقول:

قُلْ دَمْعَةٌ.. واكْتُبْ لَهُمْ إِحْسَاسَهَا
لِيَذُوقَ قَارِبُهَا الْمُتَّقِفُ آسَهَا
أنا نفحة التّوليب فاسحَقْهَا تَجِدْ
في خَدِّ نَعْلِكَ عَلَّقْتَ أَنْفَاسَهَا
أمنتُ بي.. وأنا أريقُ رَحِيقَهَا
وكفرتُ بي وأنا أَعَاتِبُ فَاسَهَا

ثم قرأ من قصيدة «نظرةٌ ويعد» التي تفيض عذوبة ورقة وتتواصل فيها الكلمات بجمال واحتشاد معبرة عن فكرته المبدعة فيقول:

قَلْبِي وَعَيْنَاكَ سَهْمٌ لَاحَ بَيْنَهُمَا
لا تَلْمَحِي الْقَلْبَ.. أَخْشَى أَنْ يَسِيلَ دَمَا
لَوْ كَانَ لِي غَيْرُهُ.. كُنْتُ أَفْتَدَيْتُ بِهِ
وَكُنْتُ عِشْتُ حَيَاتِي فِدِيَّةً لَكُمْ
«لَكِنَّ لِي وَاحِدًا».. أَخْشَى عَلَيْهِ إِذَا
سَلَّمَتْهُ لِلْهُوَى أَلَّا يَعُودَ كَمَا

وألقى الشاعر علي مي قصيدة حملت عنوان «فمي الذي فوق الغصن» التي فاضت به نفسه الشاعر بالحنين، وتمثلت في صور من الحب والجمال والحزن واتسعت للكثير من التفاصيل التي صاغها بأسلوبه التعبيري الجميل فيقول:

فَمَيِّ الَّذِي فَوْقَ غُصْنِ الْحُبِّ الْمَحَّةُ
يَقُولُ بِالشَّدْوِ هَذَا الْكُونِ أَصْلَحُهُ
كَأَنَّهُ اقْتَرَحَ الْمَوَالَ مُعْجَزَةً
حَتَّى يُغَادِرَ صَمَتًا كَانَ يَجْرَحُهُ
صَمْتُ يَلِيقُ بِحُزْنِي الشَّاعِرِي وَمَا
خَسِرْتُ مِنْ فِضَّةِ الذِّكْرِى وَأَرْبَحُهُ
فِي مَشْهَدِ اللَّيْلِ مَقْهَى صَاخِبٍ وَفَتَى
وَالْقَلْبُ قُبْرَةٌ أَنَى يُسَرِّحُهُ

ثم ألقى قصيدة «أرادته حراً» التي تتابع فيها الكلمات لتطرح فكرته التي يختصر بها الحلم في دهشة وإغراق في سرد الأحداث والوقائع:

بِمَا جَادَ مَاءُ الشَّعْرِ يَتَلَوُ انْسِكَابُهُ
عَلَى شَارِعٍ بِالذِّكْرِياتِ أَصَابُهُ
عَلَى لُغَةٍ لَمْ يَنْزِلِ اللَّيْلُ وَحِيَهُ
بِأَحْرِفِهَا حَتَّى أَتَمَّ اغْتِرَابُهُ
فَتَى عَادَ مِنْ جَمْرِ الْمَسَافَاتِ عَاشِقًا
إِلَى حَيْثُ نَجْمُ الْوَجْدِ يَحْدُو رِكَابَهُ
إِلَى وَطَنِ مَا زَالَ يَخْضَرُ كَلِمَا
بِجِبْهَتِهِ السَّجَّادُ مَسَّ تَرَابَهُ
إِلَى إِرْبَدِ الْحُلُمِ الَّتِي مَوْسَقَ اسْمَهَا
وَفِي دَمِهِ الْعَشَّاقُ شَدَوْا أَذَابَهُ
.وفي الختام كرم البريكي شعراء الأمسية ومقدمتها